

10

«الجرأة»

حول التعامل مع المستحيل





المكان المست
يحاط عادة باقل

لا مستحيل في الحرب شريطة أن تستخدم الجراءة

كان باتون مغرماً بالاستشهاد بإمبراطور بروسية العبقري العسكري في القرن الثامن عشر فريدريك الكبير الذي كان يوجّه القادة بكلمات: «الجرأة، الجرأة، الجرأة، دائماً الجرأة».

في لغتنا الحديثة تعتبر كلمة الجرأة ذات مدلول سلبي، كونها ترمز إلى الوقاحة، أو قلة الاهتمام، أو الطيش. لكن باتون استخدمها بمفهومها القديم.

بالطريقة التي استخدمها فريدريك لتعني: عدم الخوف، والجرأة، والبسالة - والطيش أيضاً، ولكن الطيش الذي لا يتوقف عند القيود التقليدية.

قلة من رجال الأعمال يرتاحون لفكرة الجرأة، ولكن دونها لا يمكن تحقيق ما يذكر. فما من شك في أن الرهان على الجرأة مرتفع، لأن ثمن الفشل مرتفع أيضاً وهو البقاء لفترة طويلة الأمد في وضع معتدل ضئيل الجودة.

182 - المكان المستحيل يحاط عادة بأقل حماية

في الخامس والعشرين من مارس/ آذار 1945، نجحت الفرقة 87 في العبور، وأصبح لها فوجان فوق النهر بحلول النهار، وبالرغم من حقيقة أن جميع الدراسات التاريخية التي قرأناها حتى الآن حول العبور تؤكد أن نهر الراين لا يمكن عبوره ما بين بينجين وكوبلنتز. وهنا أيضاً اعتمدنا على نظرية خاصة بنا، وهي أن المكان المستحيل يحاط عادة بأقل حماية.

كان باتون يقدرُ دروس الماضي وكان يجهد في دراسة التاريخ، بالرغم من ذلك فقد سار في اتجاه معاكس لسوابق تاريخية عندما اعتقد أن لديه فكرة أفضل. كان قارئاً حقيقياً، ومبتكراً جريئاً يستخدم طرقاً مبتكرة يفاجئ العدو بها.

فأنت تفقد عنصر المنافسة بالمفاجأة إذا تصرفت حسب سوابق مألوفة وعبر مستقاة من الآخرين. عليك بتفحص الوضع بمنظار جديد والتفكير دائماً في مزايا سلك طرق قلما يسلكها أحد.

كان الطقس رديئاً لدرجة أنني طلبت من جميع القساوسة أن يصلُّوا من أجل طقس جاف. كما قمت بنشر دعاء مع التهتة بعيد الميلاد وأرسلتهما إلى جميع أعضاء القيادة. وكان الدعاء أن يكون الطقس جافاً أثناء المعركة.

لم يأل باتون جهداً في محاولة خلق أوضاع مؤاتية لمشاريع جيشه. فعشية معركة البالج اليائسة، حوالي 14 ديسمبر/كانون الأول 1944، استدعى قيس الجيش الثالث إلى مكتبه، وكان الآتي:

الجنرال باتون: «أيها القيس أريد منك أن تطيع دعاء من أجل تحسن الطقس. لقد تعبت من رؤية هؤلاء الجنود يحاربون الطين والفيضانات بالإضافة إلى الألمان. فاطلب من الله أن يعمل إلى جانبنا».

القيس أونيل: «سيدي، نحتاج بساطاً سميكاً جداً من أجل صلاة كهذه».

الجنرال باتون: «حتى إذا تطلب الأمر بساطاً سحرياً. أريد أن تقام الصلاة».

القيس أونيل: «أجل يا سيدي، هل لي أن أقول يا جنرال إن أبناء مهنتي لا يصلُّون عادة كي يجلو الطقس ليسهل قتل بشر مثلنا».

الجنرال پاتون: «أيها القيس أنت تعلمني الفقه أم أنك قيس في الجيش الثالث؟ أنا أريد صلاة».

القيس أونيل: «حاضر سيدي».

وفي الخارج قال القيس: «إنه شخص صعب المراس! ماذا تعتقدون أنه يريد؟».

يذكر الكولونيل بول دي هاركينز، رئيس أركان پاتون أنه كان يرى بوضوح أن الجنرال يريد دعاء - ويريده فوراً - ويريده أن يطبع ويرسل إلى القيادة.

استدعي مهندس الجيش، وقررنا أخيراً أن سريتنا الطبوغرافية الميدانية تستطيع أن تطبع دعاء على بطاقة صغيرة الحجم، وأن تنشر منها نسخاً كافية لتوزع على الجيش.

ولما كان عيد الميلاد قريباً فقد قررنا أن نسأل الجنرال پاتون إضافة تهنئة بعيد الميلاد للجنود على البطاقة نفسها مع الدعاء. وافق الجنرال وكتب تهنئة مقتضبة، وصممت البطاقة، وطبعت، ووزعت على القوات يوم الثاني والعشرين من ديسمبر/كانون الأول.

في الحقيقة، كان الدعاء كي يصبح الطقس صحواً ليستطيع الجيش الثالث أن ينفذ مخططه بإحداث خرق يصل إلى الراين في منطقة سارغيمينز، المبرمج يوم 21 ديسمبر/كانون الأول.

أعاقنا البالج تلك الخطط. وحدث أن الجيش الثالث تحرك نحو الشمال ليهاجم الخاصرة الجنوبية للبالج في الوقت الذي وزع فيه الدعاء.

الدعاء

أيها الأب القادر الرحيم، إننا نرجوك، بعظيم فضلك أن تمسك هذه الأمطار الغزيرة التي اضطررنا إلى مواجهتها. أعطنا طقساً صالحاً للمعركة. ارحمنا وأصغ إلينا نحن الجنود الذين

نناشدك، مسلحين بقوتك. ننتقل من نصر إلى نصر، نسحق
الاضطهاد والشر لدى أعدائنا، ونرسخ أسس عدالتك بين
الناس والأمم. آمين.

على الجانب الآخر

إلى كل ضابط وجندي في جيش الولايات المتحدة الثالث،
أتمنى لكم عيد ميلاد سعيد. وكلّي ثقة بشجاعتكم، والتزامكم
بالواجب، ومهارتكم في المعركة. إننا نسير بقوتنا لنتمم النصر.
لنحل عليكم بركات الله في عيد الميلاد هذا.

ج. أس. باتون الابن لفتنانت جنرال

قائد جيش الولايات المتحدة الثالث.

يا لها من طريقة فعّالة لتؤكد قيادتك وتشرف على
الاحتفال. عليك بابتكار أحداث خاصة بين وقت وآخر، وأن
تهنئ مرؤوسيك وزملاءك في الأعياد الكبرى.

وقد أدت بطاقة باتون التي جمعت الدعاء إلى الاحتفال
بعيد الميلاد إلى تحريك مشاعر قواته. أما بالنسبة للأمطار فقد
توقفت بعد نشر الدعاء بيوم واحد، وقلّد باتون القيس نجمة
برونزية قائلاً: «أيها القيس، أنت أكثر رجل محبوب في هذه
القيادة. أنت حتماً لك حظوة جيدة عند الله والجنود».

عناوين كتب بالإنكليزية عن الجنرال باتون

- Allen, Robert S. *Drive to Victory*. New York: Berkley, 1947.
- Anders, Curt. *Fighting Generals*. New York: Putnam, 1965.
- Army Times Editors. *Warrior: The Story of General George S. Patton*. New York: Putnam, 1967.
- Blumenson, Martin. *Kasserine Pass*. Boston: Houghton Mifflin, 1967.
- _____. *Patton: The Man Behind the Legend, 1885–1945*. New York: Morrow, 1985.
- _____. *The Patton Papers, 1885–1940*. Boston: Houghton Mifflin, 1972.
- _____. *The Patton Papers, 1940–1945*. Boston: Houghton Mifflin, 1974.
- Bradley, Omar N. *A Soldier's Story*. New York: Henry Holt, 1951.
- Carpenter, Allan. *George Smith Patton, Jr.* Vero Beach, FL: Rourke Publications, 1987.
- Codman, Charles R. *Drive*. Boston: Little, Brown and Co., Inc., 1957.
- D'Este, Carlo. *Patton: A Genius for War*. New York: HarperCollins, 1995.
- Dyer, George. *XII Corps: Spearhead of Patton's Third Army*. Baton Rouge, LA: Army Navy Publishing Co., 1947.
- Essame, H. *Patton: The Commander*. London: B. T. Batsford, 1974.
- Forty, George. *The Armies of George S. Patton*. London: Arms and Armour Press, 1996.
- _____. *Patton's Third Army at War*. New York: Scribners, 1978.
- Harkins, Paul D. *When the Third Cracked Europe*. Harrisburg, PA: Stackpole, 1969.
- Hatch, Alden. *George Patton: General in Spurs*. New York: Julian Messner, 1950.
- Mellor, William Bancroft. *General Patton: The Last Cavalier*. New York: Putnam, 1971.
- _____. *Patton, Fighting Man*. New York: Putnam, 1946.

- Odom, Charles B. *General George S. Patton and Eisenhower*. New Orleans: Word Picture Productions, 1985.
- Patton, George S., Jr. *War as I Knew It*. 1947; reprint ed., New York: Bantam, 1980.
- Pearl, Jack. *Blood and Guts Patton*. New York: Monarch, 1961.
- Province, Charles M. *Patton's One-Minute Messages: Tactical Leadership Skills for Business Managers*. Novato, CA: Presidio Press, 1995.
- _____. *The Unknown Patton*. New York: Bonanza, 1983.
- Semmes, Harry H. *Portrait of Patton*. New York: Appleton-Century-Crofts, 1955.
- Truscott, Lucian K. *Command Missions*. New York: E. P. Dutton, 1954.
- Wedemeyer, Albert C. *Wedemeyer Reports!* New York: Henry Holt, 1958.
- Whiting, Charles. *Patton*. New York: Ballantine, 1970.
- Williamson, Porter B. *General Patton's Principles for Life and Leadership*. Tucson, AZ: MSC, 1988.